تتـدخل، بل قيل انها تراجعت الى الخلف مفسحة المجال للقوات الاردنية كي تعبر نحو عمان وتحاصرها. وباستثناء تدخل لواء مدرع سوري، بقي ايضا في المناطق الشمالية من الاردن، كانت الضغوط العربية على الاردن لوقف المجازر لا تتعدى التهديد الدبلوماسي. فلما لم تسفر المعارك عن حسم لصالح الجيش الاردني قبل الملك حسين بالذهاب الى القاهرة، وحضور اجتماعات القمة المنعقدة فيها. ثم وقع الملك حسين وياسر عرفات، رئيس منظمة التحرير الفلسطينية، اتفاقا عرف ايضـا باسم «اتفاقية القاهرة» التي حملت، ايضا، تواقيع الملوك والرؤساء الحاضرين كشهود وضـامنـين. لكن الاردن كان قد حسم امـر القرار بشأن الوضع القائم في الاردن (ازدواجية السلطة). وردا على شعار «كل السلطة للمقاومة» الذي اطلقته بعض المنظمات الفلسطينية، قرر الملك «كل السلطة للجيش». ولم يطل الامر، اذ حسم في تموز (يوليو) ١٩٧١، عندما هاجم الجيش الاردني قواعد الفدائيين الفلسطينيين الموجودة في احراش جرش وعجلون، حسب اتفاق القاهرة، وفرض عليها الاتجاه شمالا، بعد معارك ضارية، الى سوريا ومن هناك الى لبنان. هذه المرة لم تتدخل سوريا التي كان الرئيس حافظ الاسد قد قام فيها بحركته التصحيحية، بل لعبت دور الوسيـط بين الطرفين. وفي ١٨ تموز (يوليو) من العام ١٩٧١ اعلن وزير الاعلام الاردني «ان الحكـومـة الاردنيـة لن تأخذ بعين الاعتبار الاتفاقيات التي عقدت في ظروف لم تعد موجودة اليوم[٥٢]» مشيرا بوضوح الى التنصل الاردني من التزامات اتفاقية القاهرة، وبذلك انتهى الوجود الفلسطيني الرسمي في الاردن.

وشهـدت هذه المـرحلة، على الصعيـد الدولي، نشاطات مكثفة طرح خلالها العديد من المشـاريع لحل مشكلة الصراع العربي ـ الاسرائيلي. جميع هذه المشاريع اشتقت اسسها من تفسيرات متعددة للقرار ٢٤٢. ويكاد يصح القول انه لم تبق دولة او مجموعة من الدول الّا قدمت رأيا او اقتراحاً بهذا الخصوص، او ايدت هذا او ذاك من المشاريع المطروحة. اما المشاريع التي طرحت في تلك الفترة من قبل الجهات المتعددة، والمتناقضة، فبلغ عددها، وفق احصاءات بعض الباحثين خمسة وثلاثين مشروعاً[٥٣]، وكانت كلها موجهة لحل ما اصطلح على تسميته بأزمة الشرق الاوسط، اي ازمة الصراع بين الدول العربية واسرائيل. وهذه المشاريع جميعها، سواء منها ما طرحته جهات عربية او جهات اجنبية تعرضت لقضية فلسطين من منظور انها قضية لاجئين، دون ان تتعدى ذلك.

منظمة التحرير ممثلاً شرعياً وحيداً

لم يأت خروج، او اخـراج المقاومة الفلسطينية من الاردن، خارج النسق العربي. فقد شهدت نهاية العام ١٩٧٠ جملة من المتغيرات السياسية في المنطقة العربية، اذ توفي الرئيس جمال عبد الناصر بعد ان ودع آخر الحكام العرب الذين حضروا قمة القاهرة لبحث الوضع في الاردن. كما حدث انقلاب عسكري في سوريا قاده وزير الدفاع في حينه، حافظ الاسد، ضد زملائه في قيادة حزب البعث العـربي الاشتراكي الحاكم وقبلت سوريا بعد ذلك بالقرار ٢٤٢. وكانت ليبيا قد شهدت انقلابا عسكريا في العام الفائت (ايلول ١٩٦٩) اطاح بالملك السنوسي، وحل الجيش في السلطة بزعامة ضابط شاب يدعى معمر القذافي. وستلعب هذه الزعامات الجديدة دوراً اساسياً في المرحلة اللاحقة التي شهدت توجها اساسيا لاعتماد الوسائل السلمية لحل مسألة الصراع